

إعطاء الصدقة؛ التوازن الصحيح

(مترجم)

الخبر:

الصدقة في الإسلام...

التعليق:

بعد فاتحة القرآن مباشرة، ذكر الله سبحانه وتعالى صفات أولئك الذين يتبعون أمر الله، فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [سورة البقرة: ٣]

من خلال وضع الإنفاق بعد الإيمان، الذي هو أساس الدين، وبعد فرض الصلاة مباشرة التي تشكل عمود الدين، فإنها تظهر الأهمية الفائقة للجانب الاقتصادي والمالي للدين. بغض النظر عما إذا كان هذا الإنفاق هو الإنفاق الإلزامي مثل الزكاة أو الإنفاق المنسوب مثل الصدقة، فإن الإنفاق جزء لا يتجزأ من الإسلام.

لهذا السبب فإن هذه الأمة سخية جداً، وخاصة في شهر رمضان المبارك، حيث يتم التبرع بوفرة وحيث يتم تسهيل الصدقة والزكاة بشكل كبير. تؤكد دراسة استقصائية لبحوث ICM ذلك من خلال الاستنتاج أن المسلمين يقدمون أموالاً للجمعيات الخيرية أكثر من أتباع الديانات الأخرى. ووفقاً لمسح مشهور لمركز بيو للأبحاث في عام ٢٠١٢، فإن نسبة عالية مذهلة من المسلمين في أفقر البلدان في البلاد الإسلامية تعطي الزكاة.

ومع ذلك، فإن الجانب السلبي هو أنه على الرغم من أن الأمة سخية وتنفق ثروتها، إلا أنها لا تزال تعيش في أفقر البلدان في العالم، مع مستويات معيشية منخفضة، ومع عدم وجود منظور اقتصادي أو انعدامه على الإطلاق وسوء الرعاية الصحية والتعليم، على الرغم من حقيقة أن غالبية البلاد الإسلامية لديها موارد معدنية هائلة، وتربة خصبة، ومواقع جغرافية مفيدة وجيل شباب ضخم.

يوضح هذا أن الإنفاق للأسف، في أفضل سيناريو، يؤدي إلى تخفيف مؤقت، مثل الجص الصغير على جرح مقترح. أيضاً، التناسب لا ينطبق في هذه الحالة، فزيادة التبرعات ليس من الضروري أن تؤدي إلى حل مشاكل الفقر. إنه مثل رمي سترة نجاة لشخص يغرق، أو حتى عشر سترات نجاة، فطالما أنه لا توجد رغبة في سحبه إلى البر ولا يوجد أمن لمنعه من السقوط، فإن سترات النجاة ستكون فقط ذات راحة مؤقتة. سيغرق الشخص الغارق في المشاكل مرة أخرى وسيهلك في النهاية. هذه هي حقيقة البلاد الإسلامية الآن. وطالما أن مخالب الغرب الرأسمالي الاستعماري ونظامه وعملاء الخيانة يسيطرون على بلادنا، فلن نجد الرفاهية والازدهار، بغض النظر عن مقدار المال الذي نضعه.

في حين إن الهدف النهائي للعطاء هو القضاء على مشكلة الفقر وتحقيق الرفاهية والازدهار، لا يمكن أن يتم ذلك إلا من خلال دولة لديها عائدات متعددة، وتوزيع صحيح ومنظم للثروة بين شعبها. الدولة الإسلامية فقط هي القادرة على ذلك من خلال تطبيق نظامها الاقتصادي الفريد. علاوة على ذلك، ليس من الخطأ القول إن الإسلام يعتبر الفقر عدواً يجب محاربتة وهزيمته. فقد تعود النبي ﷺ من "الكفر والفقر" (صحيح ابن حبان). أعطى الإسلام مسؤولية جمع الزكاة وتوزيعها للدولة القادرة على تسهيل الأمر وإدارته. وقد كان النبي ﷺ يرسل جامعي الزكاة لجمع وتوزيع الزكاة وكذلك الخلفاء من بعده.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ قَبْلَهُ وَقَبِلَ: قَدْ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَدْ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ، قَدْ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ. ثَلَاثًا، فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لِأَنْظُرَ فَلَمَّا تَبَيَّنْتُ وَجْهَهُ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ وَأَطْعَمُوا الطَّعَامَ وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ». رواه ابن ماجه

جاء النبي ﷺ إلى المدينة المنورة، ليس فقط كنبى ولكن أيضاً كرئيس للدولة الإسلامية. وبهذه الصفة، أمر بالأمن والسلامة وأمر بإطعام الفقراء. بعبارات أخرى؛ لحل مشكلة الفقر بشكل منهجي على مستوى الدولة.

التبرعات ضرورية ويجب أن تستمر، لكن المنظمات الخيرية الدائمة مثل سيف ذي حدين؛ يمكن أن تجلب بعض الراحة ولكن إذا تم ذلك فقط دون العمل على تغيير الوضع الذي يسبب الفقر والانحدار، فإنها ستطيل فقط الوضع السيئ ويمكن أن تكون مصدر ركود. لهذا السبب يجب إجراء التوازن الصحيح؛ إراحة الأمة بقدر ما نستطيع كأفراد والعمل الجماعي لتغيير الوضع الأليم للأمة الذي هو السبب الجذري لجميع المشاكل.

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

أوكاي بالا

الممثل الإعلامي لحزب التحرير في هولندا